عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

صور التّواصل غير اللّفظي في شعر الغزل العذري – الإباحي
(دراسة في شعر غزل الحجاز في العصر الأموي)

إعداد الطالبة
شريفة محمد عبد الله الزير

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1432هـ – 2011م

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

صور التّواصل غير اللّفظي في شعر الغزل العذري – الإباحي
(دراسة في شعر غزل الحجاز في العصر الأموي)

إعداد الطالبة
شريفة محمد عبد الله الزير

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1432هـ – 2011م

صور التّواصل غير اللّفظي في شعر الغزل العذري – الإباحي
(دراسة في شعر غزل الحجاز في العصر الأموي)

إعداد الطالبة

شريفة محمد عبد الله الزير

بكالوريوس اللغة العربية

جامعة بيت لحم – فلسطين

إشراف

الدكتور سعيد شواهنة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

عمادة الدراسات العليا– جامعة القدس

1432هـ – 2011م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج اللغة العربية

إجازة الرسالة

صور التّواصل غير اللّفظي في شعر الغزل العذري – الإباحي
(دراسة شعر غزل الحجاز في العصر الأموي)

اسم الطالبة: شريفة محمد عبد الله الزير
الرقم الجامعي: 20510196

المشرف: الدكتور سعيد شواهنة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2011/07/23م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: الدكتور سعيد شواهنة التوقيع:.....
2. ممتحنا داخليا: الدكتور أحمد دعمس التوقيع:.....
3. ممتحنا خارجيا: الدكتور يحيى جبر التوقيع:.....

القدس – فلسطين
1432هـ - 2011م

الإهداء

إلى الصدر الحنون والقلب الدافئ، صاحبة البصر النافذ
والعقل الراجح التي نخفض لها جناح الذلّ والرحمة
إلى أميّ الغالية

إلى كلّ روافد العطاء وصلة الحبّ من والد، وإخوة، وأخوات، وأصدقاء

إلى رفيق الدرب، وسكن الفؤاد، وشريك الحياة... زوجي

إلى أبهى نور رأته عيناي، مهجة القلب، وزينة الحياة، وهمسة سمعي، ولمسة نفسي
ابنتي الحبيبة رِتاج

إقـــــــــرار

أقر أنا مقدمة هذه الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجـــة أبحـــاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، إن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيـــل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

الاسم: شريفة محمد عبد الله الزير

التوقيع: .....

التاريخ: .....

الشكر والتقدير

أشكر الله وأحمده حمداً كثيراً على نعمه وتوفيقه، وأصلّي وأسلّم على الحبيب المصطفى صاحب الهدي والقرآن محمد عليه السلام، وأئمة البيان من علماء العربيّة على مرّ الأزمان.

يطيب لي أن أتوجّه بالشكر والامتنان إلى الدكتور سعيد شواهنه الذي أشرف على هذه الرسالة، لمساهمته في إنجازها من دعم واقتراحات وملاحظات قيّمة، أسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء ويجعل عمله في ميزان حسناته.

كما أتقدّم بالشكر إلى كل من مدّ لي يد العون من نصح وإرشاد وعمل في إنجاح هذا العمل، وأخصّ بالذكر زميلاتي المعلمات.

وثمّ أتقدّم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل في دائرة اللغة العربيّة الذين هم شعلة النور، وإلى كلّ العاملين في جامعة القدس.

كما أزجي بجزيل الشّكر وعظيم العرفان إلى الأستاذين الممتحنين:
الدكتور أحمد دعمس والدكتور يحيى جبر
على تكرّمهما بقراءة هذا البحث ومناقشته، وإثرائه بالنصح والإرشاد.

الملخص:

إنّ التّواصلَ غير اللّفظيّ أصبحَ أساسيّاً في مختلف مجالات الحياة تماماً مثل تواصُلنا عبر اللّسان في العمل، وفي الجانب الاجتماعيّ والعاطفيّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ. لذلك نجدُ أنّ النّظريات الباحثة في أصل نشأة اللّغة الإنسانية، وأوليّة الاتّصال والتّواصل الإنسانيّ القديمة والحديثة لم تتجاهل دور حواس الإنسان في مساندة التّواصل اللّفظي.

فمنح العلماءُ المهتمون بالتّواصل والاتّصال الإنسانيّ من لغويّين، وفقهيّين، واجتماعيّين أهميّة كبيرة لأعضاء الجسد لدورها الفعّال في زيادة فهمنا لدلالات الأشياء، وما يصدر عن الإنسان من تعابير لفظيّة، فاعتُبرتْ لغةُ الجسد الدّليل المادي الملموس في إثبات صحة أوزيف ما قلناه أو نقوله كاحمرار الوجه عندما نشعر بالخوف، أو الخجل بل تعدّت ذلك، فأصبحت حركة المتكلّم وعاداته، وأفعاله وتغيّر لون وجهه، وتقطّب جبينه، وحركة رأسه، وتقليب عينيه، وغير ذلك من قرائن دالّة على أحوال الإنسان في مختلف المواقف علماً مستقلاً عن الألفاظ، عُرف (بعلم الكينات) أي علم الحركة الجسميّة، علم له أسسه البنيوية على غرار علم اللّغة.

فالإيماءات والتأشيرات الجسمية من اختراع الإنسان لجأ إليها لأهميتها في التفاعل الاجتماعي والتواصل العاطفي، حيث إن الكثير من التعبيرات العاطفية في مواقف الحب والعشق يعجز الإنسان التعبير عنه باللغة اللسانيّة.

ولهذا قمت بدراسة صور التّواصل غير اللّفظي في دواوين شعراء الغزل، شعراء الحبّ الذين هم نتاج البيئة الحجازيّة في العصر الأمويّ، العصر الذي طالما بقيت فيه التربية مبنية على أساس المحافظة والحشمة في ظلّ العادات والتقاليد العربيّة – الإسلاميّة، والتي تمنع ذلك الحبّ العاطفيّ بين المرأة والرّجل دون وجود علاقة شرعيّة، أو ذلك الحبّ الذي يخرج عمّا هو مألوف ومتعارف عليه في كيفية ارتباط المرأة بالرجل في المجتمع البدويّ، وأمام هذه العقبات التي تحرّم مثل هذا النوع من الحبّ تفجّرت طاقة شعريّة كشفت لنا عن الوسائل غير اللّفظية، التي استعان بها هؤلاء العشّاق للتواصل مع المحبوب، منفّسين عن تلك المشاعر المكبوتة في مختلف المواقف عبر لغة الجسد. وكان من العلامات غير اللّفظية مبعث إثارة لتلك المشاعر المكبوتة لدى المحبّ، متذكراً من خلالها ماضيه المؤلم التي تسمّى "النُّصْبَة" المتمثلة في الجوامد الخرس كالأطلال.

ففي هذا الموروث الشعريّ العربيّ ولاسيّما الغزل العذريّ والإباحيّ ما يعتمد كشواهد شعريّة تثبت أهمية لغة الجسد في مجال الحبّ العاطفيّ، لغة كادت تتغلّب على لغة اللّسان في مواقف الإبانة عن مشاعر المحبّين، فكانت وما زالت دليلاً ماديّاً يكشف عن صدق مشاعر طرفيّ الحبّ، وكما لا يغيب عن أذهاننا دورها الفعّال في استمرار التّواصل بينهم في المواقف التي يحظر التّواصل بلغة اللسان مع الحبيب في ظلّ وجود الرقيب من واشٍ وكاشح (العدوّ المبغض).

Abstract

Non-verbal communication has become a basic type of the various aspects of our life. Also, it has become exactly as our verbal communication by using our tongue in the social, emotional, economical and political life. So, we can find many theories which study the origins of the beginnings of human language and verbal communication. These theories don't ignore the basic role of the human senses and the body language in supplement the verbal communication.

We can find many linguistics and experts, who are interested in the human communication, have given a big deal to the vital role of the body organs in transmitting the meaning in the correct way. So, the body language and facial expressions can prove the truthiness or unreality of what we say, as when our faces turn to the red colour or feel shy when we say something. Hence, we can find an independent science with ifs experts and specialists in the field of the non-verbal human communication. This field was called "Kinesics" which deals with the language of the body organs and it has its own principles and rules.

Human being has used the body hints and postures intensively, because they are very important in the social life and emotional communication so we can find many sympathy and a motional expressions sent by the non-verbal communications and were expressed more clearly than verbal communication.

I studied the forms of non-verbal communication in the platonic poetry in Al-Omaween era. That era was characterized with morality and keeping the Arabic-Islamic traditions and customs. So, the love was considered as something illegal and the poets couldn't express their feelings and sympathy to their lovers. That deprived them and formed as an obisticle to them, so they used the non-verbal communication and the language of the body to transmit their sympathy and feelings to their lovers.

In this heritage of the Arabic poetry, especially the platonic and the licentious poetry, we can see the vital role of the body language and non-verbal communication which seems to be greater than the verbal one. Moreover, this kind of communication helped the deprived poets to express their feelings and succeeded in expressing the meanings and sympathy of the poet. Another fact is that the body language and non-verbal communication enabled the poets expressing their feelings to their lovers when the Jealous and talebearers were existent.

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا في أحسن تقويم على هذه البسيطة، حمداً يُجلُّ ولا يملّ على هدايته لنا برسالة نبيه المبعث إلى العالمين نوراً ورشاداً، محمد عليه الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه أجمعين، الذي كلّف بحمل معجزة البيان وحلاوة الكلام، وسحر الأرنان، قرآن الرحمن الذي دعانا إلى إعمال الفؤاد والسمع والبصر في آياته الكونيّة لنستبصر بها كدلائل على ربّ الأرباب الذي لا يشركه أحد في بديع صنعه وإعجاز بيانه، فأمّا بعد:

فهذه الجوارح التي جَعَلت الإنسان في أرقى صورة ارتسم عليها، اعتُبِرتْ من وسائل البيان الإنسانيّ، التي تواصل بواسطتها الإنسان مع أبناء جلدته منذ قديم الأزل، إلى جانب تطوّر لغة اللّسان، فلا تكاد أيّ نظريّة من النّظريات الباحثة في أصل نشأة اللّغة الإنسانيّة أن تفصل بين الجوارح واللسان في معرفة الإنسان البدائيّ أصول الكلام – قادتني إلى دراسة أشكال التّواصل غير اللّفظي التي استعان بها العشّاق من شعراء الغزل الذين تزامن ظهورهم في العصر الأمويّ في بيئة الحجاز، فصنّفوا إلى قسمين شعراء الغزل العذريّ والمتمثلة في الشاعر جميل بثينة، وقيس بن الملوح، وقيس بن ذريح، وكثيّر عزّة. وشعراء الغزل الإباحيّ الذين يمثلهم كلّ من عمر بن أبي ربيعة، والعرجي، والأحوص، وآخرون جمعوا بين العذريّة والإباحيّة، أمثال يزيد بن الطثريّة وعبد الله بن الدّمينة.

فجاءت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، حيث إنّه لم تكن هناك دراسة كاملة تَعرض لنا مختلف أشكال التّواصل غير اللّفظي في شعر الغزل العذريّ والإباحيّ. فاستعنت بجملة من الدراسات الحديثة التي اهتمت بالتّواصل غير اللّفظي في باب الأدب، بمساعدة مشرف الرسالة الدكتور سعيد شواهنة، وأخصّ بالذكر كتاب (البيان بلا لسان) للدكتور مهدي أسعد عرار، وكتاب (اللّغة والحواس) للدكتور محمد كشّاش، وكتاب (اللغة والحواس) للدكتور يحيى جبر، حيث أثْرَتْ ثقافتي في فهم صور، وطرق التّواصل غير اللّفظي التي استعان بها العشّاق قديماً وحديثاً، وكما أرشدتني إلى المصادر والمراجع التي اهتمت بدراسة لغة الجسد ومختلف أصناف البيان غير اللّفظي والتي لها علاقة بفصول دراستي.

فاعتمدت في هذا البحث المنهج التّكامليّ، وذلك باستخدام عدد من المناهج وفق حاجة الدّراسة وخاصة المنهجين: التّحليلي والوصفي، والتي من خلالها تتبعت مختلف أشكال التّواصل غير اللّفظي في دواوين شعراء الغزل الذين يدور حولهم هذا البحث، وما أفادته هذه الصور غير اللّفظية من دلالات مختلفة بين المحبين، وذلك تبعاً للمواقف التي فرضتْ عليهم اللّجوء إلى التّواصل عبرها مع الحبيب، وقد جاء بحثي في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي التمهيد تمّ الحديث عن أولية التّواصل الإنسانيّ، فتناولت فيه بعض النّظريات التي اجتهدتْ في تفسير أصل نشأة اللغات، ثم تعرّضتُ لمفهوم التّواصل الإنسانيّ لغة واصطلاحاً.

أمّا الفصل الأول، فاستعرضت فيه أشكال البيان غير اللّفظي عند القدماء وأخص بالذكر العلامة الجاحظ الذي فصّل القول في صورالإبانة عن الأشياء جاعلاً إيّاها في خمس صور، حيث يمكنها نقل رسائل مختلفة ذات دلالات موحية. كما استعرضت صور التّواصل غير اللّفظي التي اهتمّ بها المحدثون بشكل كبير، ولاسيّما الغربيّين الذين لم يجهلوا أهميتها في عملية التّواصل الإنسانيّ في عصرنا الحديث بل أصبحت جزءاً هامّاً في نقل رسائل مختلفة، تؤول إلى دلالات متعدّدة حيث تلعب الخلفيّة الثقافيّة والعادات والتقاليد في المجتمع دوراً فعالاً في وجود هذا الاختلاف الدلالي من مجتمع إلى آخر. الأمر الذي فتح المجال أمام ظهور نظريّات لغويّة ذات طابع دلاليّ في مجال علم اللغة الغربيّ الحديث، تتمثل في النّظريّة السّيميائيّة (علم العلامات) الذي مهّد الطريق إليه العالم السويسريّ (دي سوسير) فالعلامة عنده سواء أكانت لغويّة أو ماديّة تقوم على وجود علاقة بين الدال (الرمز) والمدلول (المفهوم) فأهمل الشيء الماديّ في الواقع (المشار إليه)، الأمر الذي قاد إلى ظهور النّظريّة الإشاريّة والتي اشتهرت بمثلث (أوجدين – ريتشاردز) المفصلّة في كتابهما (معنى المعنى). تباينت وجهات نظر الباحثين الغربيّين في علم السيمياء حول مفهوم العلامة ومجالات علم العلامات، فاهتمّ العالم اللغويّ (بيار غيرو) بعلم السيمياء فألّف كتاباً بهذا الاسم مطبقاً فيه ما يمكن تطبيقه من صور النّظريّة السّيميائيّة في مختلف مجالات الحياة العلميّة والأدبيّة والاجتماعيّة من غير أن يتحيّز إلى اعتبار العلامة هي الأصل في علم اللغة كما ذهب إلى ذلك العالم دي سوسير، فظهور المصطلح (العلامة) في علم اللغة الحديث لا يعني هذا إهمال لنظريّة السياقية – الحاليّة، بل يلعب السّياق اللّغويّ وسياق الحال (المقام) دوراً كبيراً في فهم المقصد من وراء المفردات وبالتالي تعدّد دلالاتها. وهذه النظريّات كانت مدار البحث في الفصل الثانيّ.

أمّا في الفصل الثالث، والذي هو محور دراستي فقد ألقيت نظرة على طبيعة الحياة الاجتماعيّة في البيئة الحجازيّة التي تقسم إلى حياة مدنيّة حيث الرّفاه والغنى والإقامة والطمأنينة، والانفتاح، وحياة بدويّة ترتكز على الرّعي والتّرحال، وعدم الاستقرار، والتشبّث بروح الجماعة، وهذا التّباين في أساليب العيش في البيئة الحجازيّة انعكس على الجانب النّفسيّ لحياة شعراء الغزل، ممّا أنتج شعراء منعّمين عشقوا الجمال وتتبّعوه في المرأة المرفّهة وعلى رأسهم الشّاعر عمر بن أبي ربيعة، فأطلق عليهم الدّارسون والنقاد المحدثون مصطلح الإباحيين، وآخرون أحبّوا فأخلصوا في حبّهم، فجعلوه في واحدة، فعانوا ومُنعوا من الحبيب، فهاموا على وجوههم. فهم من صُنع تلك البادية التي لا ترى في هذا النوع من الحبّ الذود عن كرامتها لذلك وقفت في وجهه وعلى رأسهم الشاعر

جميل بثينة، قد أطلق عليهم النقاد مصطلح العذريّين. حيث أُفدت في هذا القسم من كتاب (الغـــزل العذري – دراسة في الحبّ المقموع) للدكتور يوسف اليوســـف، وكتـــاب (سوســـيولوجيّة الغـــزل العربيّ)، للدكتور طاهر لبيب.

ثمّ قمت بتتبع صور التّواصل غير اللّفظي التي لجأ إلى الاستعانة بها شعراء الغزل من كلتا البيئتين على حدّ سواء دونما وجود اختلاف واضح في صورها ودلالاتها في أشـــعار الفئتـــين، العذريّـــة والإباحيّة. والتي تتحدّد في لغة الجسد، والنُّصْبَة المتمثلة في الجوامد الخرس كالأطلال، والدلالات الموحية من عناصر الطّبيعة كالطّيور والظّباء.

ولقد واجهتني صعوبة فهم الدراسات الحديثة المترجمة المتعلّقة بالنظريّة الســـيميائية والإشـــاريّة وتحليلاتها لمفهوم الدال والمدلول، واختلاف وجهات نظر المحدثين الغربيّين اتّجاه الدال والمدلول.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في هذا البحث، وأن يغفر زلاتي وأخطائي في هذا البحث المتواضع.

التمهيد:

أولاً:- أولية التّواصل

لم تكن اللغة الإشاريّة والإيمائيّة في منأى عن الدّراسات التي دارت حول نشأة اللغة الإنسانيّة، خصوصاً أنّ الإنسان البدائيّ اعتمد بشكل كبير على الإشارات والإيماءات خلال تواصله مع أفراد جنسه للتعبير عن حاجاته، إذا ما كان يعجز عن الإبانة عنها بواسطة النطق فيما لو كان يجهل تلك الأصوات المنطوقة حول مسميات الأشياء في بدايات التّواصل الإنساني اللسانيّ. بهذا يكون الإنسان الأوّل قد أعمل جوارحه نحو الشيء المومأ إليه وقت نطقه بأصوات اتجاه ذلك الشّيء، فيأتي التأشير مصاحباً للاسم المنطوق، وهذا ما نبّه إليه ابن جنّي خلال تطرقه لأصل اللغة وفق نظريّتي الاصطلاح والإلهام، فهما تحتاجان إلى استخدام الجوارح لتحديد الشيء المصطلح على تسميته، فبحسب رأي أهل النّظر في أنّ أصل اللغة هو التواضع والاصطلاح، وقد أشار ابن جنيّ إلى هذا الرأي: "فكأنّهم جاؤوا إلى واحد من بني آدم، فأشاروا إليه، وقالوا: إنسان، إنسان، إنسان، فأي وقت سُمِع هذا اللّفظ عُلِم أنّ المُراد به هو الضّربُ من المخلوق، وإن أرادوا سمة عينه، أو يده أشاروا إلى ذلك، فقالوا: يد، عين، رأس، قدم أو نحو ذلك، فمتى سُمِعت اللّفظة من هذا عُرِف مُعنيّها".[1]

وكذلك الأمر بالنسبة للرأي الذاهب إلى أنّ أصل اللغة وحي (توقيف) من عند الله تعالى، فالعظيم الله جلّ شأنه ليس له جارحة، على أساس هذا لابدّ لأوّل اللّغة من المواضعة بالمشاهدة والإيماء، فكيف تكون المواضعة على اللّغة من الله تعالى، فكان الرأي: "...، بأن يُحْدِث في جسم من الأجسام خشبة أو غيرها إقبالا على شخص من الأشخاص، وتحريكاً لها نحوه، ويُسمع في نفس تحريك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتاً يضعه اسماً له،...، فتقوم الخشبة في هذا الإيماء والإشارة، مقام جارحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضعة،..".[2]

فمن المعقول أن تساند الجوارح الأصوات المنطوقة في تحديد الأشياء لربطها بلفظ معين لكي يسهل الوصول إليه دون الحاجة إلى إحضاره أو الحضور إليه، من غير أن يكون هناك علاقة منطقيّة بين الاسم ومسمّاه.

فظهرت في العصر الحديث نظرية الإيماء والنطق (The oral- qesture source) تشير هذه النظريّة إلى وجود علاقة قويّة بين الإيماء الماديّ (لغة الجسد) والإيماء الشفويّ (التعبير الصوتي) فمثلاً: التعبير الشفويّ في قولنا: "وداعاً" هو وصف للتلويح باليد (إيماء ماديّ)، فالتلويح باليد جاء

---

(1) ابن جني، الخصائص، مج 1، ص 44.
(2) ابن جني، م. ن، مج1، ص 46.

مقترناً بلفظة وداعاً على وجه الخصوص لنقل الدّلالة نفسها ، فكأنّ الأصوات الملفوظة في كلمة (وداعاً) تناسبها حركة التلويح باليد دون غيرها من الحركات الجسميّة.
ينتقد جورج يول هذه الافتراضيّة: "بمقدورنا حقّاً استعمال التمثيل الجسديّ، أو إيماءات معينة من أغراض التّواصل، ولكن من الصعوبة بمكان تصوّر الجانب اللّفظي الحقيقيّ الذي يتطابق مع تلك الإيماءات، وفضلاً عن ذلك فهناك عددٌ هائلٌ من الرّسائل اللّغويّة التي يتعذر توصيلها بواسطة هذا النّوع من الإيماء".[1]

ورأي ثالث يعرضه ابن جنّي يرى أصحابه أنّ أصل اللّغات إنّما هو تقليد الأصوات المسموعة: "كدويّ الرّيح، وحنين الرّعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبّل".[2]

وهذا الرأي عند ابن جني مذهب مقبول، هو أقرب إلى الصّحة من الآراء السابقة، فبمساعدة الحواس التي يمتلكها الإنسان من سمع وبصر وجوارح كالتأشير باليد –على تقليد الأصوات الطبيعيّة، وناهيك عن الحركات الغريزيّة التي تأتي كردّة فعل للانفعالات الطبيعيّة كالخوف، والغضب، والفرح، والألم، والحزن. ففي العصر الحديث ظهرت نظريّة ترى أنّ أصل اللّغات ناتج عن غريزة "التعبير الطبيعيّ عن الانفعالات"[3] المزوّد بها الإنسان، وهذه الغريزة تفرض على الإنسان القيام بحركات وأصوات خاصة تطوّرت إلى كلمات تعبر عن حاجات الإنسان الماديّة أو المعنويّة.
فإذا تأمّلنا نظرية الاصطلاح أو الإلهام من المصدر الإلهيّ، نجد أنّ أولية اللغة اللسانيّة اعتمدت على وسائل غير لفظيّة للربط بين اللّفظة المسموعة والشّيء المشار إليه الذي خصّ بهذه اللّفظة ليتميّز بها عن غيرها من مسميات الأشياء.

وكذلك الحال مع النّظريات الأخرى كنظريّة محاكاة الأصوات المسموعة ،ونظريّة الغريزة والانفعالات الطبيعيّة. فالإنسان يحاكي الأصوات الطبيعيّة بصوته مقلّداً نفس الصوت الذي سمعه من مصدره عبر حاسة السّمع، كما أنّ البصر يتتبع مصدر الصّوت لتكتمل الصورة في الذّهن حول ذلك الشيء، وقد يستعين بجوارحه ليقلّده في حركاته، فمثلاً: يسمع صوت العصفور، فيقلّد صوته،

---

[1] جورج يول، معرفة اللغة، ص 19.
[2] ابن جني، الخصائص، مج1، ص 46-47.
[3] علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص 34.

وحركة أجنحته فيحرك يديه متشبهاً برفرفة جناحيه، فتعلق هذه الأحداث في الذّهن، فيكررها إذا ما احتاج إلى ذلك أمام أبناء جلدته في حال غياب ذلك العصفور.

وكما أنّ الإنسان يتعرّض لمواقف متباينة، فيتولّد عنده انفعالات مختلفة تبعاً لهذا المواقف، فتنعكس على سلوكه الجسمانيّ. فيكون اتساع العينين في مواقف الخوف والخطر، واحمرار الوجه في مواقف الدّهشة والإحراج، وانقباضه في حالة الغضب والعبوس، وانفراج أساريره في الفرح والسرور،... الخ. فهذه العلامات غير اللّفظية تسهم إسهاماً كبيراً في الكشف عن الوضع الذي يكون عليه الإنسان، فتوحي من الدّلالات على نحو ما يمكن الاستغناء بالتعبيرات غير اللّفظية عن التعبير اللّفظي.

إنّ الإيماءات والتّأشيرات الجسميّة من اختراع الإنسان لجأ إليها لأهميتها في التّفاعل الاجتماعيّ، والتّواصل العاطفيّ، حيث إنّ الكثير من التعبيرات العاطفيّة في مواقف الحبّ والعشق يعجز الإنسان التعبير عنها باللّغة اللّسانيّة إلا إذا كان يمتلك موهبة شعريّة، يصنع من خلالها كلماته العاطفيّة،و يعتبر الدكتور (هجمان) اللغة وسيلة ضعيفة من أجل التّعبير العاطفيّ إلى حدّ ما، فمعظم التّعبير العاطفيّ ما زال يتم إنجازه على مستوى غير لفظيّ.[1]

ثانياً:- ماهية التّواصل غير اللّفظي

ظهرت في عصرنا الحديث مؤلفات تحمل عناوين الاتصال والتّواصل الإنسانيّ لأهميتها في التفاعل الاجتماعي، وكلّ هذا لم يأت من فراغ بل نتيجة حاجة الإنسان للتعامل مع الآخرين، وفهم عاداتهم وتصوّراتهم وأساليب حياتهم التي تختلف من مجتمع إلى آخر، وناهيك عن تعقّد الحياة وتشابكها، واتساع المعلومات وتعدّد طرق ووسائل نقلها ونرى أنفسنا أمام مصطلحين من مصطلحات التفاعل الاجتماعيّ: الاتصال والتّواصل، حظيا باهتمام الباحثين، وحاولوا التّفريق بينهما، كما أنّ للمعاجم مساهمتها في الكشف عن دلالة كلّ من الاتصال والتّواصل.

[1] ينظر : روي. سي. هجمان، م. ن، ص 114.